في ايام عمر وقيل كان هذا اول الحشر والحشر الثاني من خيبر وجميع جزيرة العرب الى اذرعات وحشرهم يوم القيامة من المشرق
الى المغرب بتبييت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ما ظننتم يعني ايها المؤمنون ان يخرجوا اي من المدينة
لعزهم ومنعتهم وذلك انهم كانوا اهل حصون وعقار ونخل كثير وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله اي ظن بنو النضير ان حصونهم
تمنعهم من سلطان الله فاتاهم الله اي اتاهم امر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا وهو ان الله امر نبيه صلى الله عليه وسلم
بقتالهم واجلائهم وكانوا لا يظنون ذلك وقذف في قلوبهم الرعب اي الخوف الشديد بقتل كعب بن الاشرف يخربون بيوتهم
بايديهم وايدي المؤمنين قال الزهري وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما صالحهم على ان لهم ما اقلت الابل كانوا ينظرون الى الخشب
في منازلهم فيهدمونها وينزعون ما استحسنوه منها فيحملونه على ابلهم ويخرب المؤمنون باقيها وقيل كانوا يقلعون العمد
وينقضون السقوف وينقبون الجدران لئلا يسكنها المؤمنون حسدا منهم وبغضا وقيل كان المسلمون يخربون
ما يليهم من ظاهرها ويخربها اليهود من داخلها وقال ابن عباس كلما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتسع لهم المقاتل
وجعل اعداء الله ينقبون دورهم في ادبارهم فيخرجون الى التي بعدها فيتحصنون فيها ويكسرون ما يليهم ويرمون
بالتي خرجوا منها اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاعتبروا اي فاتعظوا وانظروا ما نزل بهم يا اولي الابصار اي ذوي العقول
والبصائر ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني الخروج من الوطن لعذبهم في الدنيا يعني بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الاخرة
عذاب النار ذلك اي الذي لحقهم ونزل بهم بانهم شاقوا الله ورسوله اي خالفوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب قوله تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله الاية وذلك ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزل ببني النضير وتحصنوا بحصونهم امر بقطع نخيلهم واحراقها فجزع اعداء الله عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك
تريد الصلاح افمن الصلاح عقر الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض فوجد المسلمون
في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا واختلفوا في ذلك فقال بعضهم لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال
بعضهم بل نغيظهم بقطعه فانزل الله هذه الاية بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وان ذلك كان
باذن الله تعالى ق عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير وقطع وهي البويرة فنزلت ما
قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين البويرة اسم موضع لبني النضير وفي ذلك
يقول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه • وهان على سراة بني لوي • حريق بالبويرة مستطير • قال ابن عباس النخل
كلها لينة ما خلا العجوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع نخلهم الا العجوة والبرنية وقيل اللينة النخلة كلها من غير استثناء
وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه هي لون من النخل وقيل كرام النخل وقيل هي ضرب من النخل يقال لتمرها اللون وهو شديد
الصفرة ويرى نواه من خارج يغيب فيه الضرس فكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف
فلما راوهم يقطعونها شق عليهم ذلك وقالوا للمؤمنين انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا هذا النخل فانما هو لمن
غلب عليها فاخبر الله ان قطعها كان باذنه وليخزي الفاسقين يعني اليهود والمعنى ولاجل اخزاء اليهود اذن الله في قطعها
احتج العلماء بهذه الاية على ان حصون الكفار وديارهم لا باس ان تحرق وتهدم وترمى بالمناجيق وكذلك قطع اشجارهم
ونحوها قوله عز وجل وما افاء الله على رسوله اي ما رد الله على رسوله منهم اي من يهود بني النضير فما اوجفتم عليه يعني اوضعتم
وهو سرعة السير من خيل ولا ركاب يعني الابل التي تحمل القوم وذلك ان بني النضير لما تركوا رباعهم وضياعهم طلب المسلمون من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يقسمها بينهم كما فعل بغنائم خيبر فبين الله تعالى في هذه الاية انها لم يوجف المسلمون عليها
خيلا ولا ركابا ولم يقطعوا اليها شقة ولا نالوا مشقة وانما كانوا يعني بني النضير على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على جمل ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من اعدائه والله على كل شيء قدير اي فهي له خاصة
يضعها كيف شاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر كانت

بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة ق عن مالك بن اوس بن الحدثان النصري
ان عمر دعاه اذ جاءه حاجبه يرفا فقال هل لك يا امير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد يستاذنون
قال نعم فادخلهم فلبث قليلا ثم جاء يرفا فقال هل لك في عباس وعلي يستاذنان فقال نعم فاذن لهما فلما دخلا قال العباس
يا امير المؤمنين اقض بيني وبين هذا فقال القوم اجل يا امير المؤمنين اقض بينهما وارح احدهما من الاخر قال مالك بن
اوس يخيل الي انهم قد كانوا قدموهم لذلك قال عمر بن الخطاب اتئدوا انشدكم بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض هل
تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا صدقة يريد بذلك نفسه قالوا نعم ثم اقبل عمر على العباس
وعلي وقال انشدكما بالله الذي باذنه تقوم السماء والارض تعلمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركنا
صدقة قالا نعم قال عمر ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بخاصة لم يخصص بها غيره فقال وما افاء الله على رسوله
منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فقال فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينكم اموال بني النضير فوالله ما استاثرها
عليكم ولا اخذها دونكم فقد اعطاكموها وقسمها فيكم حتى بقي هذا المال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ منه
نفقة سنة ثم ما بقي فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حياته ثم انشدكم الله الذي باذنه
تقوم السماء والارض تعلمون ذلك قالوا نعم قال ثم انشد عباسا وعليا بمثل ما نشد القوم اتعلمون ذلك قالا نعم
قال فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضه ابو بكر فعمل فيه
بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم حينئذ واقبل على علي وعباس تذكران ان ابا بكر كان فيه كما تقولان والله
يعلم انه فيه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي
بكر فقبضته سنتين من امارتي اعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر والله يعلم اني لصادق بار راشد
تابع للحق ثم جئتماني كلاكما وكلمتكما واحدة وامركما جميع فقلت لكما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث
ما تركنا صدقة فقلتم ادفعها الينا فلما بدا لي ان ادفعها اليكما قلت ان شئتما دفعته اليكما على ان عليكما عهد الله وميثاقه
لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وما عملت فيه منذ وليت والا فلا تكلماني فقلتما
ادفعها الينا بذلك فدفعته اليكما فتلتمسان مني قضاء غير ذلك فوالله الذي باذنه تقوم السماء والارض لا اقضي فيه بقضاء
غير ذلك حتى تقوم الساعة فان عجزتما عنه فادفعاه الي فانا اكفيكماه قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من
اموال كفار اهل القرى قال ابن عباس هي قريظة والنضير وفدك وخيبر وقرى عرينة فلله وللرسول ولذي القربى
يعني بني هاشم وبني عبد المطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل قد تقدم تفسيره في سورة الانفال حكم الغنيمة وقسمها
واما حكم الفيء فانه لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته يضعه حيث يشاء فكان ينفق على اهله نفقة سنتهم
ويجعل ما بقي مجعل مال الله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله واختلف العلماء في مصرف الفيء بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قوم هو للائمة بعده وللشافعي فيه قولان احدهما انه للمقاتلة والثاني هو لمصالح المسلمين ويبدا
بالمقاتلة ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلفوا في تخميس مال الفيء فذهب قوم الى انه يخمس فخمسه لاهل خمس الغنيمة
واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح وذهب الاكثرون الى انه لا يخمس بل يصرف جميعه واحد ولجميع المسلمين فيه
حق قرا عمر بن الخطاب ما افاء الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقراء المهاجرين الى قوله والذين جاؤوا من
بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة قال وما على الارض مسلم الا وله في هذا الفيء حق الا ما ملكت ايمانكم
كي لا يكون الفيء دولة والدولة اسم الشيء الذي يتداوله القوم بينهم بين الاغنياء منكم يعني بين الرؤساء والاقوياء
فيغلبوا عليه الضعفاء والفقراء والضعفاء وذلك ان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنيمة اخذ الرئيس
ربعها لنفسه وهو المرباع ثم يصطفي بعد المرباع منه ما شاء الله فجعله الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقسمه

Copyright © King Saud University